

الحياة فن: الفن يصرخ من أجل السلام

منذ يومين ⌚ سهير السعدني 👤 اخبار مصر 📁 تبليغ ⚙ حذف ✕



الحياة فن: الفن يصرخ من أجل السلام

وكأنها ترسم بهم مستقبل الإنسانية بعيدا عن التشتت والاضطرابات والصراعات كضمانة أكيدة ضد العنف والحرب.. الفنانة السورية سارة شمة فى معرضها الجديد المقام الآن بجاليرى آرت سوا فى دى حتى مايو المقبل، والذي تقدم لنا من خلاله وجوها وأجسادا لشخوص حقيقيين تركت لخيالهم العنان والإبداع فى رسمها بلندن، ثم قامت بضمهم هم وإبداعاتهم فى أعمال فنية أطلقت عليها اسم «لندن» استلهاما من المدينة التي احتضنتها وأعطتها هذا العام إقامة خاصة. باعتبارها «موهبة استثنائية»، وكمحاولة من سارة للاحتفاء بالفن وجعله جسرا بين الشرق والغرب يرسم مستقبلا مفعما بالسلام على أيدي الصغار بعد أن أخفق فى ذلك الكبار!

في عُضُون اندلاع الحرب فى دمشق جسدت لوحات سارة المعاناة الواقعية والنفسية للإنسان عندما يعانى وطنه من ويلات الصراع، فتتبع تلك الآثار المتشابكة المتشعبة لها على الجسد وملامح الوجوه، وبدت كأنها تقدم صرخة تصويرية مدوية لوجوه

وأجساد حقيقية أكثر منها لوحات فنية، ثم انتقلت شمة من دمشق حيث ويلات الحرب في سنة 2012 إلى لبنان، ومنها إلى لندن في بداية العام الجاري، وسرعان ما حصلت على إقامة استثنائية كفنانة عربية متميزة، إذ إنها عندما اتجهت إلى مدينة الضباب، كان في رصيدها الكثيرون من الجوائز العربية والدولية، منها الجائزة الأولى للرسم في مسابقة واطر هوس في أستراليا (2008)، والجائزة الرابعة في مسابقة البورتريه العالمية (BP Portrait Award) لندن (2004)، وغيرها.

كذلك علي الجانب الآخر وصف رئيس الأكاديمية الملكية البريطانية للفن كريستوفر لوبران الفنانة بأن لوحاتها مقنعة وطموحة، وأن وجودها في لندن سيؤدي إلى إثراء حقيقي للمشهد الفني، وسيعود بفائدة مؤكدة على الحركة الفنية.

وأثناء الشهور القليلة السَّابِقة انخرطت شمة بقوة في المجتمع اللندني، وأقامت علاقات اجتماعية قوية مع أسر إنجليزية، وكانت النتيجة تعرفها عن قرب على الحياة في هذا المجتمع الغربي، بثقافته وعاداته وتفصيله اليومية، مثلما تعرفت كذلك علي الناحية الأخرى، بصُورَة عام أيضا في الوقت نفسه على الفوارق الجسيمة بين أطفال الشرق والغرب في التعليم والتربية ومساحة الحرية والاستقلال الممنوحة لهم، فقررت أن يكون أول عمل لها في لندن بمثابة استكشاف لروح الخيال لدى الأطفال الذين التقت بهم.

ثم اختارت نماذج من رسومات الأطفال ونسختها على البورتريهات، ودمجت بذلك إبداعاتهم التلقائية الجميلة في أعمال فنية من إبداعها هي، وكأنه تعاون فني بين الطرفين! يخفي في عُضُونٍ وقت قليل جداً على حد تعبيرها، عما يمكن أن نطلق عليه «بداية جديدة بداية بين الأجيال والثقافات والشعوب، بين الشرق والغرب، في لغة حوار حقيقية وتفاعل عميق يقدم لنا الجديد حول المستقبل المجهول. بما يتيح للشرق معايشة عن قرب لنظرة مجتمع ليبرالي وتفاعله مع الطفولة التي هي نواة المستقبل، كذلك علي الجانب الآخر تتيح للمجتمع اللندني النظر خارج الإطار لأطفال الشرق».

ومن أكثر ما تتركه لوحات شمة في نفس المتلقى المتأمل جيدا لها هو نفسه ما تؤمن به الفنانة من حيث إن الأطفال الذين تتم

إتاحة الأجواء اللازمة للتعبير عن أنفسهم بحرية ودون خوف أو قمع، والذين يسمح لهم باللعب والاكتشاف والانطلاق وحتى الفوضى كل يوم، هم هؤلاء أنفسهم الذين يكبرون متشربين بالسلام والاستقرار لا الإرهاب والعنف والاضطراب. وتكرر في اللوحات الخطوط والرسوم التلقائية الفطرية للصغار الذين يظهرون وهم يصنعونها بريشتهم التي يمسكونها بقوة، ويبدون كذلك علي الجانب الآخر لو أن ما بين أيديهم قلم لا فرشاة «يحفرون» به على الأوراق، ولا يريدون لأحد أن ينزعه منهم، في رمز لقوتهم وإصرارهم على صنع مستقبلهم هم ومستقبل لأوطانهم بأنفسهم، بعد أن فشل آباؤهم فيما يبدو في أن يشكلوا لهم حاضرا مستقرا مفعما بالأمل والسلام، ولذلك آثرت الفنانة استخدام الألوان الداكنة التي تتلاءم مع جوّ اللوحة، وترك تأثيرا بالغموض حول مدى نجاح الصغار في رسم مستقبلهم بالشكل الذي يطمحون إليه.

ومن دبی إلى لندن سينتقل معرض شمة، ليعرض قضيتها ورؤيتها للجمهور الغربي بعد أن قدمته للشرق، لتستعد لأعمال فنية جديدة ترجح أنها ستكون حول المرأة، التي تهتم بها كثيرا في فننا باعتبار أن المرأة هي الأكثر تألما في زمن الحروب والإرهاب والعنف، ولأنها كذلك علي الناحية الأخرى، بصورة عام أيضا الأكثر سعيا للتغيير والبناء والعمل في زمن السلم!.

اشترك الآن لتصلك أهم الأخبار لحظة بلحظة

المصدر: المصرى اليوم